

حملات المساجين البرية على أرض الروم بآسيا الصغرى

في عهد الوليد بن عبد الملك

(٨٦ - ٩٦ م / ٧٠٥ - ٧١٤ م)

مكتوبة

صفا حافظ عبد الفتاح

كلية الآداب ببنها

اهتم الوليد بن عبد الملك منذ أن تولى خلافة بني أمية في سنة (٨٦ م / ٧٠٥ م) بمقتامة حركة الفتوحات الإسلامية في آسيا الصغرى على الجبهة البيزنطية ، فتوالى حملاته البرية عليها حتى أن المصادر^(١) في ذكرها للعواصم خلال سنوات حكم الوليد التي استمرت عشر سنوات لا تخلو من إشارة لعمله أو عدة حملات في كل سنة .

والتأمل في هذه الحملات البرية المتوالية التي أرسلها الوليد يدرك تمام الإدراك أنها لم تكن مجرد حملات حربية الهدف منها الاكتفاء بالاستيلاء على عدة مواقع حصينة في آسيا الصغرى ، أو أنها كانت مجرد حملات الهدوء منها بث الخوف والرعب في الجانب البيزنطي ، أو تأخير حدود الدولة الأموية على تلك الجبهة ، ولكن يبدو أن هذه الحملات كانت جزءاً من خطة أهم وأكبر من ذلك ، هدفها الاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، لتحقيق الحلم الذي طالما

(١) انظر : خليفة بن خلدون : تاريخ خليفة بن خلدون ، تحقيق سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، القسم الأول ، ص ٢٩٧ - ١١٨ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ م ، ج ٦ ص ٢٦ - ١٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ج ٤ ص ١٠٦ - ١٢٥ - الطبري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق محمد الجبوري ، سلسلة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ج ٢١ ص ٢١١ - ٢١٢ ، ابن خلدون : المعبر وغيره من المبتدأ والمخير ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧١ م ، ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ .

رأود المسلمين عامة والخلفاء الأمويين خاصة ، باعتبارهم ضرورة سياسية
وحرية لصحة الدولة^(١) .

كانت الظروف الداخلية والخارجية في الدولة الأموية مهية لكي
يقدم الوليد بن عبد الملك على فتح القسطنطينية ، قد كانت السنوات
العشر التي اعتلى فيها عرش الخلافة الأموية (٨٩ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ —
٧١٤ م) من أكثر السنوات ازدهاراً في تاريخ الدولة الأموية ، ففي
الداخل تمتعت الدولة بالرخاء والأدهار وانتشار السلام في ربوعها ،
وفي الواقع كان هذا الازدهار والسلام ثمرة جهود جبارة بذلها أبوه
الخليفة عبد الملك بن مروان^(٢) على مدى عشرين عاماً ، هي مدة خلافته
(٩٥ — ٨٩ هـ / ٧٠٥ — ٧٠٥ م) ، التي تقاسمها في توطيد الأركان
الداخلية لدولته ، وتثبيت دعائمها ، تعمل على القضاء على الفتن
والثورات التي هددت وحدة الدولة ، فاقضى على فتنة عمرو بن سعيد
ابن العاص الأموي الملقب بالأنشدق في سنة (٧٠ هـ / ٦٨٩ م)^(٣) ،

(١) إبراهيم عبد الحميد : الأمويون والبيزنطيون ، الدار القومية
للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م ، ص ٢١٢ ، وسلم عبد العزيز مرج : الملاحات
بين الامبراطورية البيزنطية والخولة الاموية ، حيلة الكتاب ، الاسكندرية
١٩٨١ م ، ص ١١٦ .

(٢) ولد عبد الملك بن مروان بالحنينة الموفرة في سنة (٢٩ هـ / ٦٤٦ م) ،
وكان أحد علماء المدينة وفتياً ، عرفه بمحبة المسجد لأبيه على
قراءة القرآن بسجدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وتولى الخلافة
بعد من أبيه مروان بن الحكم ومن نسله كان الخلفاء الأمويون المروانيون ،
وكان حاكماً ، لها ، بها ، قوى إقليمية ، ذات النفس على للشاذل .
انظر ، ابن طيما : الفخرى في الآداب السلطانية ، دار صقر ، بيروت ،
ص ١٢٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
ج ٩ ، ص ٦٧ — ٧٦ ، السيويني : تاريخ الخلفاء ، دار الفرات ، بيروت
١٩٦٩ م ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

(٣) عمرو بن سعيد لقب بالأنشدق لمساعدته ، سليل مروان بن الحكم
حتى تولى الخلافة فبايعه مروان بولاية العهد بعد خالد بن يزيد بن معاوية ،
لما تولى عبد الملك الخلافة بعد أبيه راضي عمرو بن سعيد بمساعدته ،

وتسمى لحركة عبد الله بن الزبير فقتل عليها في سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)^(١١) ، وقضى على الخوارج وقرى شملهم^(١٢) ، ونصح في القضاء على فتنة عبد الرحمن بن الأشعث وبقائه في سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م)^(١٣) .

ولكنه عاد وباعه بعد تنقل الأمويين بينهما ، ثم استولى على دمشق في شبعة عبد الملك عنها ، فاستخرج عبد الملك للصلح ثم غدر به وقتله بنفسه ، انظر ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ ، الديوري : الأئمة الطوائف ، تحقيق عبد المظفر عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٥) خرج عبد الله بن الزبير على الأمويين في عهد يزيد بن معاوية ، وبويع بالخلافة في مكة في سنة (٦٢ هـ / ٦٨١ م) ونظمت المصالح والمفاسد وبصر واليمن في طاعته ، فلما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سار بنفسه للدمشق واستولى عليها وقتل مصعب بن الزبير ، وأرسل للمصالح جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف حاصر ابن الزبير في مكة ، حتى قتل عليه وقتله في سنة (٧٢ هـ / ٦٩٢ م) . انظر ، طبعة ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، ابن خلدون : الإمامة والسلافة ، تحقيق طه الزبيدي ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٢٥ ، الديوري : المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٤ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٦) الخوارج اربعة فرقة خرجوا على علي بن أبي طالب عند توليه الحكم ، ثم تمسبوا وأصبحت لهم آراء دينية متطرفة ، وغلبوا بكثير من الثورات في عهد الدولة الأموية ، واستطاعت جيوش الدولة في مهبط عبد الملك بن مروان تفريق شملهم وقتل زعمائهم ، انظر ، الأندلسيين : الكتل والنقل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ج ١ ، ص ١١٤ - ١٢٢ ، طبعة ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ - ٢٥٦ ، المسعودي : مروج الذهب ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، الديوري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٧) عندما امتنع ربيع ملك كابل من دفع الجزية أرسل الحجاج له جيشا أحسن أعداءه حتى «سحق يهتكن الطوائف بقيادة عبد الرحمن

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة كانت الدولة الأموية قد استكملت كذلك كامل تنظيماتها الاقتصادية والإدارية ، فعلى عهد أبيه عبد الملك بن مروان كان قد تم تعريب النقود بسكها بالسكة العربية الإسلامية ، وإحلالها بالتدريج محل الدينار الذهبي البيزنطي ، والدرهم الفخري الفارسي المتداول بها في الدولة ، وقد نتج عن هذا العمل الذي تم في السنوات (٧٣ - ٧٧ هـ / ٦٩٢ - ٦٩٦ م) تعريب اقتصاد الدولة الأموية من السيطرة البيزنطية^(٥) .

وقام عبد الملك بن مروان كذلك بتعريب الإدارة ، وذلك بإحلال اللغة العربية محل اللغات المتداولة في دولوين الدولة ، فبدأ بتعريب ديوان الشام فأحل اللغة العربية محل اللغة اليونانية لغة الدولة البيزنطية في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٠ م) ثم تلى ذلك بتعريب ديوان فارس والعراق ، فأحل اللغة العربية محل اللغة الفارسية^(٦) .

أين الأسماء ، ولكن أين الاسمك أيضا في مهذبة رتبيل مما كان مسجيا في عبود العلاقة بينه وبين الحجاج ، بعد ابن الأسمك العراق وأمن الثورة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وتقبل مع الحجاج في معركة دير الجبلهم بظاهر الكوفة في سنة (٨٤ هـ / ٧٠٤ م) لتولم فيها ابن الأسمك وحرب ثم قتل فيها بعد وثائق شمله ، انظر ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦ - ٢٩ ، الكبير ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦٦ - ٣٨٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٤ - ٧٧ .

(٨) لفصليل موضوع تعريب العملة ، انظر ، البلاذري ، فتوح البلدان ، لفر صلاح الدين الشاذلي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٥٧١ - ٥٧٨ ، البیهقي : الحاشين والنسابة ، دار احباء العلوم ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٥٢٢ - ٥٢٦ ، المقرئ : أغلة الآية بكتفب العملة ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ١٥ ، عبد الرحمن عيسى : موسوعة النقود العربية وعلم النقابة ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ٣٨ - ٥٢ .

(٩) انظر ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ - ٢٦٨ - ٢٦٩ ، المقرئ : التوأمة والاعتبار ، دار صفير ، بيروت ، ج ١ ، ص ٩٨ .

وسار الوليد بن عبد الملك على خطى سياسة أبيه ، فقام بتعريب
الديوان في مصر فأخذ اللغة العربية محل القبطية واليونانية في سنة
(٨٨٧ / ٧٠٥ م)^(١٠) . وكان هذا العمل الذي عرف بحركة « التعريب »
خطوة هامة قفّت على ازدهار لغة الإدارة ، مما نتج عنه استقرارها
ونضج أمورها ، وكان للوليد أيضا اهتمام عظيم بالإصلاحات الاجتماعية ،
والتواهي العمرانية^(١١) .

لما عن الأنواع الخارجية ، فقد نشطت الفتوحات الإسلامية في
عهد الوليد حتى وصلت المبحلة إلى أقصى اتساع لها ، ففي الجهة
الشمالية الشرقية تم فتح بلاد ما وراء النهر^(١٢) ، وفي الجهة الجنوبية
الشرقية امتدت الفتوحات إلى بلاد الهند حتى وصلت إلى اللتان في
جنوب البنجاب^(١٣) . وفي الجهة الغربية ، اكتملت فتوحات المغرب وصبرت

(١٠) الكندي : الرواة والقصص ، تصحيح ريان كسب ، مطبعة
الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م ، ص ٥٩ ، القزويني : المصدر
نفسه ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(١١) قام الوليد بأبواب دمشق الجليل والانتقال عليهم ، وأعطى
كل شبر من بلادهم وكل مقعد ضاميا ، وقام ببناء المسجد الأموي بدمشق ،
ووسمة مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإعادة بنائه ، انظر :
خطبة ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، ابن طينطا : المصدر
السابق ، ص ١٢٧ ، السعدي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ ،
السعدي : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص ص ٥١٦ — ٥١٩ ، خطبة
ابن خلدون : المصدر السابق ، ٣٩٧ — ٤١٠ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،
دار بيروت للطباعة ١٩٨٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

(١٣) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٥٢٤ — ٥٢٩ ، اليعقوبي :
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، انظر :

Lee — Poole : Medieval India under Muhammedan rule, Vol.
I, London 1951, pp. 2 — 5.

الجيوش التي بلاد الأناضول استولت عليها^(١٥) ، وأصبح الجزء الغربي من البحر المتوسط تحت السيطرة الإسلامية بعد مهاجمة الأسطول الإسلامي لجزره ومنها صقلية (سردانية) وكريت (لكريطنس) وجزر البليار (هيورقة وملورقة ويليبي)^(١٦) .

أما الجبهة الشمالية ، فكانت تمثل العدو المشترك مع الدولة البيزنطية التي لم تنس للمسلمين أبدا حرمانها من أهم وأغنى أقاليمها في الشرق حيث استولى المسلمون على الشام^(١٧) ومصر^(١٨) وأجبروها على الانسحاب إلى آسيا الصغرى خلال حركة الفتوحات الأولى في عهد الخلفاء الراشدين ، ومنذ ذلك الحين كانت تلك الجبهة أكثر جبهات الدولة الإسلامية اشتعالا بالحروب ، فالبيزنطيون (الروم) لم يبالوا من استمادة الأقاليم التي فقدوها ، والمسلمون يرغبون في تنويع فتوحاتهم باستيلاء على القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية كما استولوا من قبل على المدائن عاصمة الفرس وقضوا على الدولة الفارسية .

كانت العقود التي تفصل بين البيزنطيين في آسيا الصغرى

(١٥) البلاطري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ ، ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . من كولان ، ١ . ابن برونسبال : بيروت ١٩٤٨ م ، ج ١ ، ص ٢٤ - ٢٩ ، ابن كتيبة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ - ٦٦ .

(١٥) البلاطري : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ابن كتيبة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، أحمد مختار المبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ٨ - ١١ .

Bréhier : Vie et Mort de Byzance Paris 1949, p. 71.

(١٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٦٨ ، البلاطري : المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(١٧) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٦٨ ، البلاطري : المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

والمسلمين في شمال الشام والجزيرة حدوداً طبيعية تألفت من سلسلتين جبالي طوروس ، وجبال طوروس الداخلية « أتقي طوروس » (Ard — Toros) التي سميت أيضاً جبال الأمانوس (Ammanus) ^(١٩١) ، وبماها المسلمون جبل الكام ^(١٩٢) ، وكانت هذه السلاسل الجبلية الشاهقة تمتد بطول الحدود من البحر الأبيض حتى بحر قزوين وتتخللها عدة طرق أو مسالك عرفت بالدروب ^(١٩٣) ، وكان يوجد على طول هذه الحدود دياراً من الحصون والقلاع والحدن التي سميت بالقمور ، ويقول ابن خلدون ^(١٩٤) في معنى القمور : ومفردها قمر أو قمره ، وهي تل مربعة في جبل أو بطن واد أو طريق مسالك ، والتل الموضع الذي يكون حداً مسلماً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع الحفاة من أطراف البلاد .

وانقسمت هذه القمور إلى منطقتين : إحداهما تسمى الجزيرة ،

(١٩١) كي لسترنج : بلدان الخلافة القرطبية ، نظره للعربية جـ ١١
فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ م ، ص ١٦٠ ، انظر أيضاً : الحدود الإسلامية البيزنطية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٢٢ ، ١٦٢ .

(١٩٢) من جبل الكام ، انظر ، البلاذري : المسمر السابق ، ص ١٨٩ ، ابن خلدون : المسالك والممالك ، لندن ، أبريل ١٨٨٩ م ، ص ١٧٢ ، فتحة بن جابر : فتح بن كتاب الفراج وصناعة الكتابة ، لندن ، أبريل ١٨٨٩ م ، ص ٢٢٢ ، ابن خلدون : صورة الأرض ، منشوراته دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ١٥٤ — ١٥٧ .

(١٩٣) الدروب ، ومفرده درب ، والدرب هو الطريق الذي يسلكه ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، مادة (درب) ، وسلك المسلمون من هذه الدروب طريق أولها : درب الحدث في الشمال الشرقي ، ودرب الانواب القبايقية شمال طرسوس ، انظر ، لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(١٩٤) ابن خلدون : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٨٦ ، وانظر أيضاً من تعريف القمور : ياقوت : المعجم السابق ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

وتسمى الثغور الحزوية ، وهي الشمالية الشرقية ، وثغورها هي ملطية
وربطرة وحسين منصور و (بهنسى) والحدث ومرعش والمارونية
والكنيسة وعين زربية ، والثانية تحصى الشام وتسمى الثغور الشاميه
وهي الجنوبية الغربية بالقرب من السهل الشمالي خليج اسكندرية
(الاسكندرونة) ومحتها المصيمة وأقننه ومارسوس^(٢٢) ، ومع أن جبل
الكلام كان يفصل بين المنطقتين^(٢٣) ، إلا أن الحدود قد شمال الجزيرة
وشمال الشام كانت وحدة تقم بمفها البعض من حيث ارتساق
خصونهما وتعرضهما لاغارات البيزنطيين^(٢٤) .

وقد اهتم المسلمون منذ بداية أمرهم بتحسين هذه الثغور وشحتها
بالمقاتلة الذين أقاموا بها للجهاد ، فزو الروم^(٢٥) ، وكان من أثر ذلك
أن أصبح هناك نظام لحرب الروم عرف بالمسواتف والشواتى ، فكانت
المسواتف ومفردتها حاشية تخرج للفرز مرتين : الحملة الأولى وتعرف
بالربيعية وتبدأ في أواسط آيلر (مايو) عندما تكون الخيول قد سمكت
لمدة ثلاثين يوما تتابع فيها الرعى في الأراضي البيزنطية وبعدها يرتاح
المسلمون شهرا ليبدأوا الفرز بعد ذلك لمدة شهر آخر ، وبهذا يكون
المجموع ستين يوما ، أما حملات الشواتى ، ومفردتها شاتية تسمى القصر
مدة وطلقا وعملها محمود لبرودة الجو ، وتكون حملة واحدة تبدأ من

(٢٢) من منطلق الثغور ، انظر ، ابن خردادبة : المصدر السابق ،
ص ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، نهاية بن جعفر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ -
٢٥٤ ، ابن ربيعة : الإملاق للكنيسة ، لبنان ، بريل ١٨٩١ م ، ص
١٠٦ - ١٠٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٥٢ .
(٢٣) الاسطخرى : المسالك والممالك ، دمشق محمد جابر عبد الحمى
الحياني ، وزارة الثقافة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٢ ، ابن حوقل ،
المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٤) انظر ، الحمى عثمان : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٢٥) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٧٢ .

أواخر شباط (غيراير) إلى أوائل آذار (مارس) (٢٦) وقد ساعدت حملات المولدة، والثباتي المسلمين على حماية شعورهم والدفاع عن حدودهم، وأثارت لهم ميداناً تجربوا عليه على الحرب مع البيزنطيين.

ومن ناحية أخرى كان للروم نظام للدفاع عن حدودهم يعرف بنظام الثغور *Thema* ثم ليتود أو الأجناد، كما أطلقت عليه المصادر العربية (٢٧)، وتولى كل ثغر *Thema* قائد عسكري (استراتيجوس *Strategos*) جمع في يديه السلطة العسكرية بالإضافة للإدارة المدنية، وتحت يده جيش من الجند الذين منحوا الأقطاع لزراعتها لتزويدهم في الاستقرار والدفاع عنها، وقسمت مملكة آسيا الصغرى المتاخمة لحدود الدولة الإسلامية إلى أربع مناطق: ثغرية *Thema* كان لكل منها منطقة تحميها، وثلث الأرمنياقي *Armeniaci* وثلث الأناطولي *Anatolici* يحميان الحدود الممتدة من القسطنطينية في الشرق إلى جنوباً، بحر إيجه في الغرب وثلث الأيبيري *Opiaticum* قرب بحر مرمرة كانت مهمته حماية القسطنطينية، والآخر الرابع كبيريو *Cibyrenae* في الشاطئ.

(٢٦) ابن خردادبة: المصدر السابق ١ ص ٢٥٩، البلاذري: المصدر السابق ٤ ص ١٦٤ — ١٦٥، ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ٢ ص ٨٠.

(٢٧) يقول ياقوت: عن تسمية الأجناد ابن: الأجناد جمع جناد، والجناد التجميع، ويشتق جناد أي جميعه، جميعاً، كما لسم اليهود قريشاً جاء من الرابطة واليهود التي اتخذتها النبط في الاتهام شملوا لها، انظر: ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ١ ص ١٢٠، إبراهيم أحمد العموي: الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة ١٩٥١ م، ص ١٥٥، وكانت المصادر العربية على دراية كبيرة بنظام الثغور البيزنطي وتسميته، ومواقع هذه الثغور وأعداد الجند، انظر: ابن خردادبة: المصدر السابق ٤ ص ١٠٥ — ١١١، قداسة بن جعفر: المصدر السابق ٤ ص ٢٥٥ — ٢٥٦، العمودي: الضيعة والاضراب، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١ م، ص ١٦٦ — ١٦٩، ياقوت: المصدر السابق ٤ ج ٢ ص ٩٨ — ٩٩.

الجنوبي لآسيا الصغرى والجزر المجاورة ، كان يحصى حدود الدولة البيزنطية ضد الأسطول الاسلامي^(٢٨) . وقد أصبح هذا النظام الثغرى المعمود الثغرى الذى تركزت عليه الدولة البيزنطية في الدفاع عن حدودها^(٢٩) .

ومن المؤكد أن نظام الثغور البيزنطى كان عقيمة في طريق الزحف البرى لجيوش الوليد بن عبد الملك في آسيا الصغرى ، إلا أن هذه العقيمة لم تصمد طويلا أمام المسلمين بسبب تدهور الأحوال الداخلية في الدولة البيزنطية والتي كانت تسير من سوء لأسوأ في الفترة التي عاصرت حكم الوليد بن عبد الملك ، فقد اعتلى عرش الدولة البيزنطية الامبراطور جستنيان الثالث للمرة الثانية^(٣٠) (٨٦ — ٩٣ م / ٧٠٥ — ٧١١ م) بعد هروبه من منفاه في خرسون Cherson في شبه جزيرة القرم لذي قضى فيه ما يقرب من عشر سنوات على أثر القبض عليه وجدع أنفه في سنة (٧٩٨ م / ٧٩٠ م)^(٣١) .

(٢٨) من نظام الثغور البيزنطى ، انظر :

Vasiliev : History of the Byzantine Empire, 324 — 1453, Madison 1961, pp. 226 — 228; Bury, A History of the Later Roman Empire, London, 1889, II, pp. 348 — 349.

(٢٩) السيد ليلال العربى : الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٠٦ — ١٠٩ ، ١١٢ ، على ملين : المرجع السابق ، ص ١٠٤ — ١١٢ ، حسين ربيع : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ٧٤ — ٧٧ .

(٣٠) حكم جستنيان الثالث الدولة البيزنطية في الفترة الاولى ما بين سنتي (٦٥ — ٧٦ م / ٦٨٥ — ٦٩٥ م) واستقرت هذه الفترة المشر سنوات الاولى من حكم عبد الملك بن مروان الذي كانت خلافته في الفترة (٦٥ — ٨٦ م / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) . انظر : حسين ربيع : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

Ostrogorsky : History of the Byzantine state, Tr. (٢١)

Humez, Oxford, 1968, pp. 139 — 140; Bury : op. cit; pp. 329 — 330, Foed : the Byzantine Empire, London 1911, p. 149.

ولا كان جستينيان الثاني يتكف بالانحفاع والاستبداد ويعتقر
لنهر من وسع النظر ، فقد قصي منظم الغمره الذئبه من حكمه في الانتقام
من أعدائه وعماقيه كل من لواء عليه ، في الوقت الذي أحمل أحوال
الدوله ، وهجمات العرب المتواليه على حدودها ، وظل كذلك
حتى انتهى لمره بالقتل لينتهي بهايته حكم أسرة مرغل في سنة
(٩٣ م / ٧١١ م) (٣٣) .

وأعقب هاتين جستينيان الثاني فترة من القوضى وانتشار البتن
وبعقب الامطره على الحكم . حيد وانكت تلك بفره سافيه من حكم
الوليد حكم انتصر من الأيمره . الامر شور الاول غيلت (٩٣ - ٩٥ م /
٧١١ - ٧١٣ م) والي الامراطور انطونيوس الثاني (٩٥ -
٩٧ م / ٧١٣ - ٧١٥ م) (٣٤) .

وهكذا وجد الوليد بن عبد الملك الظروف جميعها مهيأة لبدء
سجار مسروعه المحكم وهو تابع القسطنطينيه ودرسه وتعليم
الاصناف التي قام بها الوليد في حيا المجال يمينه له أنه وسع قدر
القسطنطينيه خطة محكمة لم تكن من وهي الرجال وانما كانت بمره
تذكر متأسى ، ثم قسم الوليد نفسه على مرحلتين كانت برهته لأولى
هي الاستيلاء على الخربل المصري المؤدى الي القسطنطينيه عبر آسيا
الصغرى من طريق إسفاد حصلاص الموانئ والمواني لتتلاقه التي
مركز ضرباتها على هذا الطريق معده من تاسيت الجهد في جهات أخرى
في آسيا الصغرى .

(٣٣) Ostrogorsky, op. cit, pp 146, 142 - 143 Bury, op cit, (٣٣)
pp. 161 - 166.

أحد رسل الروم في ذكر المكشوف ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٣٤) Bury op cit pp 369 - 370.

وصامود المزبور غريغ المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٧١ ، وسج
ربيع : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

أما المرحلة الثانية . فتتلى بعد الانتهاء من المرحلة الأولى وهي خروج حملة بويه كبرى تسير عبر الطريق الذي تم الاستيلاء عليه مهاجمة القسطنطينية بمساعدة الأسطول الإسلامي .

ولم ينزل الوليد عن تكريس للجهود وتجهيزها في سبيل نجاح المرحلة الأولى من خططه فاهتم بتشد الجند الأموي وقرصه بمسوره خاصه على أهل قتيه مسوره إداركه في حد الأموي حيث خرج من أهلها ٢٠٠٠ شخص أمرو الروم^١ وليس من الصعب استقراء غرض الوليد من الاهتمام بمسركه رجال المدينة من أحد المهاجرين و لأحد وما في ذلك من أهمية لسمه قتيه حسب كل أهل مدنه يخرجون لمسركه في الفصح والجهاد وما في ذلك من إسماء طابع الجهاد بتدس على هذه الحرب .

وقد استعدي لتخطيط الخروج العديد من حملات الصوائف والشوامس خلافة وجود عدد من القواد بذلك هم لمزيد بعدد عدد من لأحر ، الأمويين لقيادة هذه الحملات . في ذلك من أسفاه الأهمية على هذه الحملات من ناحية وتضمن سولا ولاخلاص وبعض من لدى المواد من ناحية أخرى وفي حقيقة كان تمام مرء ليس الأموي بقيادة الحملات لوجهه ضد البرانيين نظيد بداه الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٨٩٠ م) عندما طرح له يريد على رأس الدعوة التي وجهها لفتح القسطنطينية في سنة (٦٩ هـ / ٦٨٨ م)^٢ .

(٢٤) اليعقوبي : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٩٨٤ ، ويعكر النظري أن عدد المشاركين من أهل المدينة في الفتح كان ١٥٠ رجل ، انظر ، النظري ، المعجم السابق ، ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢٥) كان في هذه الحملة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ، انظر ، ابن الأثير ، المعجم السابق ، ج ٩ ص ٢٢٧ .

وتابع جيد الملك من هروان هذا التقليد ، فأخرج ابنه الوليد لمزور
المسائفة ، في سنة (٧٧٧ هـ / ٩٩٦ م) ، وفي سنة (٧٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) (٢٦) ،
كما أخرج ابنه جيد الله لمزور المسائفة في سنة (٨٤٤ هـ / ١١٥٣ م) (٢٧) .

وسيلر أتوليد على نفس الطريقة ، فوضبع
على رأس قلعة القواد ثغاة صلعة من عيد الملك (٢٨)
ويشم المبتوبين (٢٩) إلى أن اختير الوليد لسلطه ثم بعد
مبايعة الوليد منعه ، فمقول أنه بعد أن ألقى خطبه التي هي فيها
بعد الملك لماس ، مرل فمقد لسلطه أنه على عزاء الروم فمقد في عدد
كبير ، وفي هذا ما يوضح اهتمامه بهرب الروم من ناهيه وإقتاعه
مقدوره وكذاه سلطه من عدد الملك من سديه أخرى وقد أثبتت لأسام
بعد نظر موبد ، كان سلطه من أسلم قواد لسلطه سجاعه وهنكه
في هروب الروم ، حتى سعي مناه معي أمدة : - وسعى أياب بالحراده

(٢٦) انظر خليفة بن خياط المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

(٢٧) البلاذري المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، الطبري : المصدر
السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٥ .

(٢٨) كان مسلمة بن عبد الملك بن أعظم رجالات بني أمية عليا
وأديا ، وكان كريها بجوزل المطاء الأدباء ، فمقد في قوة ويأس على نيل
منه أنه كان أولى بالخلافة من سائر أئدوه ، فولى أديها وأقربهم
لاحيه الوليد ، ودولب المراق لحيه يزيد ، وتوفى في سنة (١٢١ هـ / ٧٣٨ م) .
انظر : الزبيري ، نسب القرشي ، صححه : آلهي برونسلي ، دار
المعارف ، القاهرة ، ص ١٦٥ ، ابن حزم : جملة نسب العرب ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ابن خلكان : وبعده
الإيمان ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

(٢٩) المبتوبين : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٣٠) انظر : عبد المنعم بلجد : التاريخ السياسي للدولة العربية
(مصر بنى أمية) ، مكتبة الانتجو المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ١٦٢ .

المصر^{١١٦} . وقد أتاح له الوليد اختباره قائدًا لعظم الحملات
البيرية على الروم في عهد حيد^{١١٧} ولما تغرب فيه ، وصقلت موهبته
حتى أصبح من أكثر القواد خبرة معروب الروم وخطاياها ، واختاره
الخليفة سليمان بن عبد الملك بقيادة حملته الكبرى للاستيلاء على
القسطنطينية في سنة (٨٩ هـ / ٧١٦ م)^{١١٨} .

وكانت الشخصية التالية التي اختارها الوليد لتكليم القيادة
مع مسلمة هو ابنه العباس بن الوليد ، والعباس أكبر أبناء الوليد
وهو يكنى^{١١٩} ، وكان العباس حارسًا لقلب مدارس بني مروان ،
وكانت أم العباس أم ولد رومية^{١٢٠} . وربما كان العباس يتقن
لسان قومها مما أتاده في هروب الروم . وقد عمل العباس بن الوليد
مع مسلمة بن عبد الملك في دفاعهم كامل مما نتج عنه تطبيق النصر في كثير
من معارك التي خاضوها معاً ، وقد عرف جميعاً هذا النظام فوجد
أن الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م)

(١١) الزبير : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، ابن كثير : المصدر
السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ ، ويبدو أن هذه القصة جاءت من استمراره وصبره
في الهروب على أقدام أعدائه .

(١٢) عن هذه القصة ، انظر : الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ،
ص ٥٢٠ - ٥٢١ ، ٥٥٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص
١١٦ - ١١٧ ، ١٥٤ ، إبراهيم الطبري : الآمسين والبريطون ،
ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١٣) الزبير : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(١٤) الزكري : الإعلام ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، وانظر :

The Encyclopedia of Islam, new edition, London, 1960, (Art
Al Abbas. B. Al-Walid) pp 12-13.

وفوق العباس في سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) حيث كان الخليفة
مروان بن محمد قد قبض عليه وسجنه ، انظر

Ency. ibid, p. 13.

فيما بعد ينتحباها معا للقتاء على لغة مريد بن لعلب في العراق في سنة (١٠٢٠ هـ / ١١٧٠ م) ١٩٥٥ .

كذلك الترتيب الوليد عددا من ليلته "١٠" في التتايده كان عنهم عمر وحمروا وعدد العرب ومشر "١١" وتشرح بعض المصادر لتشاركه هشام ابن عبد الملك في القنده أيضا "١٢" ولم يسرد في تلك الفتوحات من غير الأماويين لا يذكرون هذا الوليد بن هشام المصطفى ويريد بن أبي كثر ١٩٥٥ .

وكان على الوليد بن عبد الملك في بدايه تلك المرحلة مواجهة مشكله حربيه استراتيجيه ورنها من أميه عبد الملك بن حمروا وهي مسئلة انجر جبهه دويست الجراحه الى بلدتهم الجرحومه حتى تقع في جيل التكام "١٣" ، وأفاق عليهم المسلمون أيام المرددة كثرة صدامهم

(١٥) تولى يزيد بن المصفر خراسان في سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م في عهد سليمان بن عبد الملك ولا منح طرس إلى استناب على لوالها مسينه الضليلة غير من عهد العرب - ولكنه استناب الحرب من سجنه وأعلن الثورة في عهد يزيد بن عبد الملك معاربه جيوش الامويين وتنتصرت عليه ، نظر ، ابن لائير المصفر السبق ، د ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، ابن خلكان : المصفر السبق ، د ، ص ٢٦٨ - ٣٠٩ .

(١٦) عن أبناء الوليد ، النظر ، الطبري : المصفر السبق ، ص ١٦٥ ، ابن خلدون : المصفر السبق ، ص ٨٩ .

(١٧) خليفة بن خياط : المصفر السبق ، ص ١١٨ ، الطبري : المصفر السبق ، د ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(١٨) الطبري : المصفر السبق ، د ، ص ١٤٦ ، ابن الأثير : المصفر السبق ، د ، ص ١٠٧ .

(١٩) الطبري : المصفر السبق ، د ، ص ١٨٢ ، ابن الأثير : المصفر السبق ، د ، ص ١٢١ ، ابن خلدون : المصفر السبق ، د ، ص ٧١ .

(٢٠) تذكر المصفر : ابن الجرجانة بخيلة على جيل التكام عند مدح الأراج فيها بن يونس وبنو - انظر ، البلاذري : المصفر السبق ، ص ١٨٩ ، بلوك : المصفر السبق ، د ، ص ١٢٧ .

ومعهم ، وكانو محبوسين بالسبيحه ، وقد لعب هؤلاء الجراحه دورا
 هاما في انقروب السبي دره من المسلمين والبريطاني في شمال الشام
 فكانو يستعملون موقع بلدهم في أعالي الجبال ويوقعون بحسوس
 لسمي الله خروجها حرو الروم وجمال المسلمين مهخته هؤلاء
 الجراحه مصطلحهم واعفائهم من دفع الحره وعن دور جدي
 فكانوا كما يقول بلاتري^(١) : « يستعملون هؤلاء مره وبمرحون
 أخرى فكنائس الروم ومنازلهم » واستطاعوا انكس « سستار
 حديد » حسي أراضي ليرمنجر في آسيا الصغرى وعرفت بهجوم
 الاسلامي عليها^(٢) .

وكانو مدد الك من مروان حل سبيله الجراحه فعمل على عقد
 معاهده مع الامير بطور بيزنطي جنتيان الثاني في سنة (٧٥٠ م /
 ٦٨٩ م) معاهدة دفع لروم كد لالامر بطور السبي^(٣) في مقابل
 أن يقوم الامير ، و ، بترعام الجراحه او برده على لانتسل
 والاستقرار في الاقليم الماخلمه بدونه البريطاني ومذلك يستند
 عند ذلك من مروان أن يتخلص من هذا الدشده الكندي أو الجديد
 مما سبب أمام حربه مهاجمة الروم في آسيا الصغرى في نشره الاخير
 من خلافته^(٤) .

(١) بلاتري : المسفر السابق ، ص ١٨٩ .

Bury; op. cit. p. 317;

(٢) .

انظر : هسطن ريج : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٣) « ينكر الطبري أن هذه الإثارة كانت » في كل جبهة المدفندر .

انظر : الطبري : المسفر السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٠ .

Bury; op. cit. pp. 317—321

(٤) .

من هذه المعاهدة انظر : السد رستم : المرجع السابق ، ج ١ ص
 ٢٦٤ — ٢٦٥ ، ابراهيم المصري : الامويون والبيزنطيون ، ص ١١٦ —
 ١٢٠ ، رستم عبد المطلب فرج : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٤٥ ، هسطن
 ريج : المرجع السابق ، ص ٦٤ — ٦٦ .

ويبدو أن القضاء على شعار الجراجمة لم يكن نهائياً فقتل المصادر إلى أن هذا الخطر عاد للظهور مرة أخرى في أواخر عهد عبد الملك مما جعل الوليد يهتم بـ «آداب» على ذيول تلك المذبحة قبل أن يبدأ في إرسال حملاته البرية ضد فكر اليعقوبيين^(٥٥) أن أول عمل أقدم عليه الوليد بن عبد الملك بعد مبايعته بالخلافة هو عقده لمسلمة على عزو الروم « فنفذ في عدد كبير فوجد جراجمة أنطاكية^(٥٦) قد خالفوا ، فقتل منهم مائة عظيمه » .

ولما كانت أنطاكية هي مكان المخالفة لهلجته الجراجمة الدائمه بها والمعرض لحيوس المسلمين عندها فقد أحضر قوماً من الزبط^(٥٧) من أرسينهم محمد بن القاسم المعنى أثناء عزوه نيلاد سسند إلى احتجاج بن يوسف عامل نوليد على العراق وأستكم أنطاكية بتركوا عودا للمسلمين في القضاة على دمر الجراجمة^(٥٨) . كما عمل على تسكين جماعة من النجد واستقرا هم مانطاكية «صهيم» أرض سلوكنه حمد بساحل - وعبر العفر - وهو الحريب مدمنز ومدى قمع فمروها وجرى ذبح لهم ومضى ضمن سلوكنه^(٥٩) . ومع نولان نوليد من

(٥٥) اليعقوبيين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٥٦) أنطاكية : مدينة حصينة بينها وبين حلب يوم وثيلة ، وبها ومن البحر غرسين وبها ومن السلطنة ، بيانه لشم نالين ، انظر ، ابن حنبل ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، ملووت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٧٠ .

(٥٧) الزبط : جبل اسود من السلط فصب اليوم القباب الزطية وقيل الزط اصحاب جهه بالعندية وهم جبل من الهند ، انظر ، ابن بطويرة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٥٨) البلاغري : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٥٩) البلاغري نفسه ، ص ١٧٥ . والجريب هو وحدة قيس بصناعة الارض الزراعية في العهد الاسلامي وقد ثبت أن يحدوه بالمسنة إلى القدس المصري من ١٧٠٠ غربيا إلى كل هذا مصرى بمسوى ثلاثة اجربة

وكسر قليل هو ————— من الجريب ، انظر ضياء الدين الرضوي ، الخراج ، ص ٢٨٢ ، ٣٠٠ ، ١٠ .

إرسال الجيوش لهزيمة الجراحته طوال عهده فيشير البلاذري^(٦٠) إلى اشتراك آخر بين جيوش المسلمين وبنو الجراحته في اسمه (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) انتهى بانتصار المسلمين وتفريق شمل الجراحته^(٦١) .

ويشير البلاذري^(٦٢) إلى خطوه أخرى أقدم عليها لويد لتأمين الطريق بين بحري أنطاكية والمصصة^(٦٣) التي فتح على مدنه الطريق البري المؤدي للقسطنطينية ، فقد كتلت الطريق بين أنطاكية والمصصة « حسيمة يعترض الماس فيها الأسد » فوجه الوليد إلى هذه الطريق أربعة آلاف جاموسة للقضاء على خطر السباع بها .

كأن هدف الحملات البرية التي أرسلها الوليد هو الاستيلاء على الطريق البري الواصل إلى القسطنطينية عبر آسيا الصغرى — كما ذكرنا — ولم يكن الاستيلاء على هذا الطريق بالأمر السهل ، حيث يبلغ طوله من ملحه بدائية من طرسوس^(٦٤) في شمال الشام وحتى نهايته على خليج البسفور الذي فتح عليه القسطنطينية ممفا وأربعمائة وخمسين ميلا ، وكان هذا الطريق هو الطريق الذي يملكه عماله

(٦٠) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

(٦١) Chahrin La Lotie entre Arabes et Byzantines.

Alexandria, 1947. p. 173—174

(٦٢) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٦٣) المصصة : بحيلة على شاطئ نهر جيهان بن شهر القمام بين أنطاكية وبلاد الروم تغرب طرسوس ، سمها عبد الله بن عبد الملك في سنة (٨٩٢ هـ / ٧٠٣ م) وهي حصنها وشعبه القجد . انظر ، البلاذري المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٦٧ — ١٦٨ ، ياقوتة : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤ — ١٤٥ .

(٦٤) طرسوس : من أجل الثغور الشمالية وهي تعرف على المدخل الجندبي لدرب الأبواب الشمالية المسماة بدرب السلاية ، يقصدها المرابطون من جميع أنحاء الدولة الإسلامية لاحتياها . انظر ، ابن حوقل المصدر السابق ، ص ١٦٨ ، الأصبغري : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ياقوتة ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

البريد ، وبجر منه وغود قنصر والجنيهه ، كم أنه الطريق الذي سمع فيه الحملات سواء من بلاد السلج ، أو بلاد الروم^(٦٥) ، وقد عني ابن خردادبة^(٦٦) بوصف هذا الطريق بوصف محطاته ، والمحدث الواقعة عليه .

وكان المسلمون يسيطرون على بداية هذا الطريق بسطرتهم على طرسوس التي تشرف على المضايق الضيقة لدرب الأبواب القلنديه (Cilicia) المؤدي إلى بلاد الروم^(٦٧) وكان القسم الجنوبي من هذا الدرب يعرف بدرب السلامة^(٦٨) .

وكانت الخط التي وضعت للاستيلاء على بقية هذا الطريق هي للاستيلاء على الاستحكامات الحربية من المدن والحصون المطله عليه بالاستيلاء أولاً على أقرب موقع لبلاد المسلمين ثم اتخاذ نقطة انطلاق للاستيلاء على الموقع الذي يليه فاداً فارتدت هذه حصون صغيره ، كل الجيش ينقسم إلى مجموعتين أو أكثر لكل منها قائد للاستيلاء عليها في آن واحد .

كانت المدينة الأولى التي استول المسلمون على بلادهم بالاستيلاء عليها هي حواء (Tayasa) وكانت تقع في الناحية الشمالية من درب الأبواب الليبية وهي بعد فتحها عند مفتاح الطريق القسطنطينية^(٦٩) وكانت

(٦٥) لسترج المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٦) ابن خردادبة المصدر السابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، وحلوق لسترج تحتل المواضع التي ذكرها ابن خردادبة ، انظر : لسترج المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٦٧) لسترج ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦٨) ابن خردادبة : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٦٩) من موقع طروانة - انظر : ياقوت : المرجع السابق ، ص ١٠٥ ، لسترج : المرجع السابق ، ص ١٧١ ، عندهم مثال المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

من أهم وأخص مدن إقليم قباديقية (Cappadocia) (٧٠).

ووصلت الجيوش الإسلامية إلى أسوار طوانة مقبلة كل من
سلطان بن عبد الملك والباس بن الوليد (٧١) في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م)
في عدد كبير من الجند لحملتها ، واستلمت البيزنطيون في الدفاع
عنها ، وأمر المسلمون على مؤلفه الحصار فتذكر المصادر (٧٢) أن
البيزنطي خرجوا إلى طوانة في الصلحمة وانفروا في حصارهم بها حتى
سبوا بها وكان الحصار شديدا فعمل كل من المسلمين والبيزنطيين
على إرسال الإمدادات لجيوسهما فذكر ابن الأثير (٧٣) أن الوليد أمر
بترسيم عدد من أهل السام وخبرهم وأعظم جهازهم بم بطاع
مارسال هذا الجيش إلى أرمينية حتى لا تصد أخباره للروم ، وفعلا
خرج بجيش إلى الجزيرة حيث الطويق لمرور أرمينية بم عطف منها
لملاد الروم في حين أرسل جيسياي الباني عددا كبيرا من الحديد
انظامي وبي عليم قائد من وجدهم عدد آخر من بجد عمر
بمدام ، لذلك حووه رمطيف بسده الحصار عليها ، ولكن جيش
المسلمين تمس على هذه لاعداء التي وصلت على ما قيل بمسعى إلى
من الهند (٧٤) .

Onrogovsky, op. cit. p. 143

(٧٠)

ابراهيم العمري - المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، سيرة ككليف :
الوليد بن عبد الملك ، سلطنة اعلام العرب ، ج ١٧ ، ص ١٦٥ .

Chabaz, op. cit. p. 172-173.

(٧١)

(٧٢) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، الطبري :
المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ .

(٧٣) ابن الأثير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .

(٧٤) خليفة بن خياط : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، مجهول :
المعرون والمعدائل في تغير الحقائق ، لندن ١٨٧١ م ، ج ٢ ، ص ٤
السيد الباز العربي : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

تصف المصادر^(٧٥) المعركة الفاصلة فتعكر أن إسلامين هاجمو الخدمة تبع ضبطه وهزموا جتدعا حتى اضطر هؤلاء الجند للاحتباء بكتيبة المدفعية ولكن الروم عذبوا أهاليهم المسلمين بعتف حتى فر المسلمون إسلامهم ، ولكن العباس بن الوليد سمع في القتل وعمل على تجميع الجند الفارين ويث الخيل في نفوسهم بمذلتهم بقوله « يا أهل القسطنطين » ، وكان هذا لبدء مفعوله ، فتجمع المسلمون مرة أخرى ، وانضموا البيزنطيين حتى لم يجد هؤلاء مغرا من تسليم المدينة فدخلها المسلمون في سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) بعد حصارهم بها الذي استمر بضعين .

وبسقوط مدينة طروانة أصبح المسلمون يتحكمون في أهم مشاكل قبادوقية يأتيا الصغرى ، وأكد لقرار المسلمين على حصار طروانة الذي استمر لمدة عامين لأن هذه المدينة لم يكن مجرد الاعارة لسربيه والموارد التي هموسهم . ونش هدغهم كان الاستيلاء على جند سحر الجيوش إلى القسطنطينية لأهم زحفهم التالي^(٧٦) .

لم تثر المصادر لوجود مسلمة بن عبد الملك خلال المعركة الفاصلة التي استولى المسلمون عليها على طروانة في حين أشارت إلى ما قام به العباس بن الوليد في دور في تثبيت جند المسلمين ، ومن المرجح أن مسلمة بن حصار لديه بعب قيادة المدن من الوليد عندما حال و يعلق نهاهم حصر أخرى في سنة (٨٧ هـ / ٧٠٥ م) ، وفي هربته

(٧٥) الطبري : المرجع السابق ج ٦ ص ٤٢١ ، ابن الأثير : المعجم السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، النويري : المرجع السابق ج ١١ ص ٢١١ .
Ottogorday: op. cit., 141

وتذكر المصادر البيزنطية طريقها مخطئا للاستيلاء على طروانة ، لذلك أنه تم بعد سنة (٨٨ هـ / ٧٠٧ م) حيث كانت هذه السنة بداية الحصار .
Ency. op. cit., 12-13.

Bury: op. cit., p. 326.

(٧٦)

ومسلم عبد العزيز مرج : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

ماتقرب من طرانة استنك بالجرأجة ، فيقول الطبري^(٧٧) : « لاقى مسلمة جيونا الجرجماني ، ومع مسلمة نحو من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عدد طرانة ، فقتل منهم يثرا كثيرا ثم تقدم للاستيلاء على عدد من الحصون وتجدد الأشرار هنا إلى أن المصادر الإسلامية لا تتفق في ذكرها لأسماء بعض الحصون والحد التي هاجمها المسلمون في عهد الوليد بن عبد الملك ، كما أنها لا تحق في توزيع فتح هذه الحصون ، ويبدو أن السبب في ذلك أن بعض تلك البؤقع كان يتكرر فتحها أكثر من مرة ، كما أن هناك بعض أسماء البؤقع يصعب تمييزها ، أما لموضوعي ما ذكرود عنها أبو اليسر في الأسماء لديم^(٧٨) وقد أدركت ماقوت^(٧٩) ذلك الأمر فاعتذر عنه وطلب من يستطيع تصحيح هذه الأخطاء أن يقوم بها . »

فيقول خليفة بن خيلط^(٨٠) أن مسلمة فتح حصنا يسمى فيعم وبخيرة لفرسان حتى بلغ عسكره تلوديميلس ، وجميعها أسماء لأماكن غير معروفة ، ويقول ابن خندور^(٨١) أن مسلمة حرا الروم ونسح حصونا كثيرة ومنها حصن موني والأخرم وبولس ، إلا أن ابن الأثير^(٨٢) يذكر أن خروج مسلمة لنسح بعض الحصون كان سنة (٨٨ هـ / ٧٠٦ م) أي في نفس العام الذي استسلمت فيه طرانة ، ويذكر أن الحصون التي استولى عليها كانت فلسطينية وخراسانية والأخرم ، أما يعقوبي^(٨٣) فيذكر أن مسلمة استولى في نفس العام على حصن جرثومة وسورية (وهي عبر سورية بالشام) .

-
- (٧٧) الطبري - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .
 - (٧٨) لصريح المرجع السابق ، ص ١٧١ .
 - (٧٩) ماقوت - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ .
 - (٨٠) خليفة بن خيلط - المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٧ .
 - (٨١) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٠ .
 - (٨٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ .
 - (٨٣) يعقوبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

اتخذ المسلمون من مدينة طوالة بعد الاستيلاء عليها نقطة انطلاق لثلاث هجمات أخرى ذالك لولا أن الدولة البيزنطية تشجع المصادر إلى أن المباس من الوحد ومنحه من عدد ذلك افتراق في عام (٨٩ / ٧٠٧ م) فخرج كل منهما للفتح فقامت مسألة عمورية (Amorium) وعمورية يفكرها ابن خرداذبة^(٨٠) كاهدي المواقف الحسية على طريق القسطنطينية - ووصف بناه اتمع وأحسن بلاد الروم وهي من المصراية وهي عندهم أثرف من القسطنطينية^(٨١) والفكي مسألة عندها يجمع كثير من الروم فجزهم وقتلها^(٨٢) .

ويعد أن تم له فتح عمورية زحف على هرقلية (Heraclea) وانسحقها^(٨٣) ، كات هرقله إحدى المدن الحسية الواقعة على طريق القسطنطينية^(٨٤) ثم واصل رحلته ففتح خمس قموديه أو ميثوميديه (Nicomedia)^(٨٥) ثم استولى على حصون سورية^(٨٦) .

(٨١) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ١٠١ + ١٠٦ + ١٠٩ ، ١١٣ .

(٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٢١٧ .

(٨٦) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٤٢٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٠ ، التنويري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٢ .

(٨٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

(٨٨) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٩٩ + ١٠٠ + ١١٣ ، باقوت : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٣٦٨ ، لستريج : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، يحيى مثقال ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٨٩) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٢٢٩ ، ويذكرها ابن الأثير باسم (البونية) لنظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٠ ، لستريج - المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٩٠) التنويري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣١٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

وفي سنة (٥٩١ هـ / ٧٠٩ م) شارك في قيادة حملات الصوائف والشواتي
عبد العزيز ومروان وعمر أثناء توليت مما نتج عنه فتح عدة حصون
كاملها حصن خضيرة^(٩٧) ، وحصن سوسنة أو ميسية ،
وكانت حصنا بين طرسوس ولطناكبة اراء على رربي ، ويبدو أن الهجوم
على سوسنة كان سحيقا حتى أن أهلها جلاوا عنها إلى بلاد الروم ،
وتركوها للمسلمين^(٩٨) .

وفي سنة (٥٩٣ هـ / ٧١١ م) شارك قائدان من غير البيت الأموي
في الغزو فاستولى الوليد بن هشام المصلي على جروج الحمص ،
واستولى يزيد بن أبي كبشة على أرض سورية^(٩٩) ، أما الباس
ابن الوليد ففتح سبطيه (Sobasupolis)^(١٠٠) ثم انسك مع مروان
ابن الوليد في صنع حصن أماسية (Amaseia) وحصن نعيد^(١٠١) .

توالت الفتح على أيدي القواد من أبناء الوليد ، وأشارت
بمصادر في كتب في الواقع والحصون في نجاح المسلمين في
الاستيلاء عليها ، وإن تكرر تفديد مواقع بعضها — إلا أن إشارة
بمصادر إلى هذا العهد من الأماكن التي فتحت فلم من أسوار

(٩٧) حجرة من مواهي أرض الروم ، انظر : ياقوت ، المصدر
السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٩٨) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٨ ، ابن الأثير
المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٩ ، لامية ابن خلد : المصدر السابق ،
ص ٤٠٦ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٧ = ٢٩٨ ، كانت
سوسنة بعد ٦ ميلا عن أفة والمصبة ، انظر : فقه ، حسان ، المرجع
السابق ، ص ٢٨٤ .

(٩٩) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ .

(١٠٠) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٩ ، ابن الأثير
المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٢٩ .

(١٠١) المقفول : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ ، ابن كثير
المصدر السابق ، ج ٩ ص ٩٢ .

Breider, op. cit., p. 71

السمي وصرفهم في الاستيلاء على بقية المقلد الواقع على الطريق المؤدى للقسطنطينية في السنوات التالية من حكم الوند *

على سنة (٩٤ هـ / ٧١٣ م) فتح العباس بن الوليد حصن انطاكية^(١٠٢) وهي انطاكية مسيحية (Antioch Pagan) وهي شبه انطاكية الشام^(١٠٣) وافتتح العباس بن الوليد حصن سفرو^(١٠٤) وفي سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) فتح العباس حصن طونس وابورساع^(١٠٥) ولما اُحد الكوند ويسمى الوصاحي معرو الروم - ويبدو أنه نوع في عرود بني داخل أسما الصري مقتل هو ورحاله الحص بغزو ألفس رجل^(١٠٦) وفي سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ م) فزا بشر بن الوليد الشامية فقتل وقدمت الوليد^(١٠٧) *

وهكذا تحققت المرحلة الأولى من خطة الوليد الهدف الذي وضع من أجله وهو كسر استحكامات الدفاع على طول الطريق المؤدى إلى القسطنطينية عن طريق تلك الحملات البرية المتلاحقة *

وكان الوليد من عند الملك قد بدأ في الإعداد للمرحلة الثانية من خطته لمرو القسطنطينية قبل الانتهاء من حملاته البرية تمامه ، وفي هذا الدور كان لابد من حيازة الأسطول الإسلامي للرفع البري وكان الوليد قد كرس كل الجهود للاهتمام بالأسطول البحري في مصر

(١٠٢) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٠٨ ، (بن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٢١)

(١٠٣) نفس حقل : المرجع السابق ، ص ٩٠٢
Brehaut Ibid, p. 71

(١٠٤) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٠٨

(١٠٥) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٢٩٢

(١٠٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٢٥

(١٠٧) المقوقس : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٢ ، الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٦٥

والشام منذ بداية عهده ، وفي تلك المرحلة زادت دور صناعة السفن من طاقتها لصناعة واعداد السفن الحربية ، في حين بدأت القوات البرية تتجمع لتتخذ مراكزها في شمال الشام (١٠٥) .

ووصلت أخبار تأميم الاستعدادات الضخمة لاسماع الامبراطور البيزنطي أنسطاسيوس الثاني (٩٤ — ٩٦ م / ٧١٣ — ٧١٥ م) ، فيبدأ في توجيه اهتمامه لتقوية الجبهة البيزنطية في آسيا الصغرى فحين على نشر (Theme) الأناطوليك قائداً من أكفى القواد يدعى ليو (Leo) (١٠٦) ، وفي الوقت ذاته أرسل سفاره الى دمشق في سنة (٩٥ م / ٧١٤ م) واختار لرئاسة هذه السفارة دانيال Danel حاكم مدينة سيفوب Sioop ، وكان رجلاً هصبياً حوثقاً به ، وكان ظاهر الأمر أن السفارة أرسلت دمشق لتتباحث مع الأمويين في عقد معاهدة سلام بين الطرفين ولكن في الحقيقة كان الهدف من هذه السفارة هو التأكد مما وصل للبيزنطيين من نساخات حول الاستعدادات التي تهرى لنزو الفسطنطينية (١٠٧) .

وعادت السفارة الى القسطنطينية تذكر أخبار الاعداد لعملية كبرى ، وتصف الاستعدادات الضخمة لها ، فيبدأ الامبراطور البيزنطي أنسطاسيوس من فوراً اعداد القسطنطينية لحصار طويل وأصدر قراراته بأن يقوم كل فرد من سكان العاصمة بتخزين ما يملكه من مؤن لمدة ثلاث سنوات ، وأن يخرج من المدينة كل فقير لا يستطيع ذلك ، وقام هو بملء الخزائن الامبراطورية بكميات هائلة من القمح

(١٠٨) أحمد سفاخر الميبدكي ، والسيد عبد العزيز مسلم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، سيده كالكف : المرجع السابق ، ص ١٥٦ — ١٦٠ .
(١٠٩) Foord, op. cit. p 157.
(١١٠) Bury : op. cit. 371.
ابراهيم العموي : الإبريق والبيزنطيون ، ص ٢١٥ .

والمؤن الأخرى ، واعتم بتحصين القسطنطينية فجدد أسوارها ، وخاصة ما كان منها ممثلا على المياه ، وشيئها بآلات الحرب^(١١١) .

وعلى الرغم مما قام به الامبراطور انطونيوس من اعمال جلادة قد سهيل المحافظة على القسطنطينية الا أن الجند أشعلوا ثورة غنده وأطاحوا به ، ونصبوا بدلا منه الامبراطور ثيوفوسيوس الثالث (٩٦ — ٩٩ م / ٧١٥ — ٧١٧ م)^(١١٢) وخلال تلك الفترة تولى الوليد بن عبد الملك ، وتولى الخلافة بعده أخوه سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩ م / ٧١٥ — ٨١٧ م) الذي لم يتخل عن هذا المشروع العظيم فكرس طوال مدة خلافته من أجل تحقيق الحلم الذي عمل الوليد من أجله ، فأكمل استمدادات تلك الحملة بهماس شديد حيث تحركت نحو القسطنطينية في سنة (٩٨ م / ٧١٧ م) تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك^(١١٣) الذي أصبح على درجة عالية من الكفاءة الحربية والخبرة بهروب الروم ، وكان للعمليات البرية على آسيا الصغرى التي قادها طوال عمر الوليد أثرها على ذلك موقعته واكتسابه هذه الخبرة الحربية العظيمة .



(١١١) Bury : op. cit. 361 ; Brecken, cit. p 71.

السيد الباق العربي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١١٢) Foord, op. cit. p 157. Brecken, op. cit. p 71.

السيد الباق العربي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١١٣) من تلك الحملة انظر : الطبري : المصدر السابق ، ج ٦

ص ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٦ ، ١٤٧ ،

مجهول : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٤ ، ابراهيم المعدوي : الامبراطورية

البيزنطية والدولة السلجوقية ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

ويعد هذا العرض الموجز الذي تلقى الضوء على حلقة من حلقات الصراع بين المسلمين والبيزنطيين طوال عشر سنوات استغرقت عهد الوليد بن عبد الملك كله يتضح لنا أن الفرصة كانت متاحة أمام الوليد ابن عبد الملك للاعداد لغزو القسطنطينية وتحقيق حلم المسلمين بفتحها ، وكانت هذه الفرصة تحتاج الظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بدولته وبالدولة البيزنطية في آن واحد ، وجاء نجاح الحملات لبرية في كسر استحكامات البيزنطيين على طول الطريق المؤدي للقسطنطينية عاملاً هاماً ساعد على المضي قدماً لاعداد الحملة الكبرى لغتسح القسطنطينية وإذا كان الوليد بن عبد الملك قد توفى قبل خروج تلك الحملة إلا أن الجيود التي بذلها سليمان بن عبد الملك في المضي في محاولة انتقام هذا القتل .

